الإفادة في حرف العطف الواوبين القران واللغة العربية(٢) واوالثمانية

د. مها حسن موسى الهوساوي

الهدف من البحث:

واوالثمانية من أنواع واوالعطف هي من كلام العرب ذكرت في القران الكريم في أكثر من موقع أختلف في ذلك علماء السلف والخلف نستشهد بما وجدناه من آيات استئناسا بقول الرسول عليه الصلاة والسلام (بلغوعني ولوآية).

يرى بعض أهل العلم أنّ العرب تُدخِل الواوبعد العددسبعة) تمام العدد، قالوا: إنّ (السّبعة) عند العرب هي العقد التامّ، فيأتون بحرف العطف الدالّ على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، فيقولون: " ستّة، سبعة، وثمانية "، فيزيدون الواواذا بلغوا الثّمانية، إشعارا بأنّ السّبعة عندهم عدد كامل).

مفهوم العطف

يُقَصدُ بالعطف في النحواتباعُ لفظ لآخرَ بواسطة حرف، ففي تركيب العطف يوجد تابع يتوسط بينه وبين متبوعة حرف من حروف العطف لتؤدي جملة العطف معنى خاصاً.

وحروف العطف عشرة، وهي: الواو، والفاء، وثمّ، وأو، وأم، وإمّا، وبل، ولا، ولكن، وحتى في بعض المواضع.

حرف العطف الواو:

وتُفيد الاشتراكَ في الحُكْم بين المعطوفِ عليه وهي لمطلق الجمع؛ فيُعطف بها المتقارنان، نحو:«جاء محمدٌ وعليٌ» إذا كان مجيئها معاً، ويعطف بها المتأخر على السابق، نحو: «جاء عليٌ ومحمود» إذا كان مجيءِ محمودٍ سابقاً على مجيءِ عليّ، ويعطف بها المتأخر على السابق، نحوَ: «جاء عليٌ ومحمد» إذا كان مجيءُ محمد متأخراً عن مجيءِ عليّ.

فيعطف بها المتأخرُ على المتقدم، كقوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وإِبْرَاهِيمَ).

الشرح:

١. الواوالعاطفة: (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم)الحديد.
٢. واوالاستئناف:(واتقوا الله ويعلمكم الله) البقرة.
(من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون)الأعراف.
٣. واوالحال: (وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون)البقرة.
٤. واوالمعية: (ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصّابرين)آل عمران.
٥. واوالقسم: (والتين والزيتون)التين .
٦. واوربَّ: قال الشاعر (وليل كموج البحر أرخى سدوله)معلقة امرئ القيس.
٧. واوزائدة للتوكيد:(حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم) الزمر.

بعضهم اعتبر (واو) فتحت زائدة والبعض اعتبرها عاطفة وكذلك واو(وقال) على تقدير جواب محذوف.

٨. واوالثمانية:(سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعةوثَمنهمكلبهم) ... فالواوالتي سبقت العدد ثمانية أطلق عليها بعض النحويين واوالثمانية لأنها وردت في القرآن الكريم في غير موضع تسبق ما عدته ثمانية. وذلك في أبواب الجنة الثمانية.
٩. الواوالمبدلة من همزة الاستفهام: وغفرت له بعد أن خانك.
١٠. واوالجزم: (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)آل عمران ١٨٦ (لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا)الإسراء. الاول والاشهر

في استخدام الواوهوالعطف.

١١. تركيب العطف يتضمن: المعطوف عليه وحروف العطف والمعطوف ثم المعنى المستفاد من التركيب. في الجملة: سافرَ سعيدٌ وسليمٌ نعتبر(سعيد) هوالمعطوف عليه، و(الواو)، حرف العطف، و(سليم) المعطوف. والمعنى المستفاد هوالمشاركة.

وما دامَ العَطفُ من التوابع، فإن المعطوفَ يَتْبَعُ في إعرابِهِ المعطوفَ عليهِ رفعاً ونصباً وجراً.وتُفيد الاشتراكَ في الحُكْم بين المعطوفِ عليه وهي لمطلق الجمع؛ فيُعطف بها المتقارنان، نحو: «جاء محمدٌ وعليٌ» إذا كان مجيئها معاً، ويعطف بها المتأخر على السابق، نحو: «جاء عليٌ ومحمود» إذا كان مجيءِ محمودٍ سابقاً على مجيءِ عليّ، ويعطف بها المتأخر على السابق، نحو: «جاء عليٌ ومحمد» إذا كان مجيءُ محمد متأخراً عن مجيءِ عليّ.

فيعطف بها المتأخرُ على المتقدم، كقوله تعالى: (ولَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وإِبْرَاهيم) الحديد.وإعرابه: الواوعاطفة (لقد) اللام واقعة في جواب قسم محذوف، أي والله، قد حرف تحقيق(أرسلنا) فعل وفاعل (نوحا) مفعول به لأرسلنا (و) حرف عطف (إبراهيم) معطوف على: نوحتابع له في الإعراب، وإبراهيم متأخر في الزمن عن نوح عليهما السلام.

ويعطف بهاالمتقدم على المتأخر، كقوله تعالى:(كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّه) الشورى: ٣.

وإعرابه: (كذلك) الكاف في محل نصب صفة لمحذوف مفعول مطلق، تقديره: إيحاءً مثلَ ذلك الإيحاء، والعامل فيه: الفعل: (يوحي) وهوفعل مضارع (إليك) جار ومجرور متعلقان بـ يوحي (وإلى الذين) الواوحرف عطف والجار والمجرور متعلقان بـ يوحي (من قبلك) من حرف جر، قبل مجرور بمن، والجار والمجرور متعلقان بـ يوحي المتقدم، قبل مضاف، وضمير المخاطب في محل جر مضافإليه (الله) فاعل يوحي. فقد عطفت الواووحي الله إلى الذين سبقوا الرسول صلى الله عليه وسلم، على الضمير المكني به عنه، وهومتأخر وأعاد مع المعطوف حرف الجرإلى. كما يعطف بها المصاحب، مثل قوله تعالى: (فَأَنْجَيْنَاهُ وأَصْحَابَ السَّفِينَة)العنكبوت:١٥.

وإعرابه: (أنجيناه) أنجينافعل وفاعل، وضمير الغائب في محل نصب مفعول به لأنجينا (وأصحاب) الواوعاطفة، أصحاب معطوف على المفعول به-الضمير-في أنجيناه، والمعطوف على المنصوب منصوب، أصحاب مضاف، و(السفينة) مضاف إليه، فالمعطوف والمعطوف عليه مشتركان في زمن الإنجاء لم يتقدم أحدهما على الآخر، كما تقول وصل علي وعثمان في الساعة السادسة وإلى ذلك أشارابن مالك في الخلاصة:

وعْطفٌ بِواوٍ سَابِقًا أَوْ لاَحِقًا فِي الْحُكْمِ أَوْ مُصَاحِبًا مُوافِقًا

وتمتاز الواوعن بقية حروف العطف، بأنها تعطف اسماعلى اسم لا يَكْتَفِي الكلامُ به، مثل: اختصم زيد وعمرٌ.

فلوقلت: اختصم زيد لم يتم الكلام، لأن الاختصام لا يتم إلا بين اثنين فأكثر، وبعطف عمروعلى زيد تم الكلام،ولا يصح ذلك في بقية حروف العطف، فلا تقول: اختصم زيد فعمر، أوثم عمرو.

ورودها في القران (واوالثمانية):

إن أهمّ مباحث اللّغة وعلومها المختلفة هوما ينبني عليهعمل،ويكون له أثر في فهم القرآن الكريم وسنّة النبيّ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ، ويشهد لذلك ما يبثّه المفسّرون وشرّاح الحديث من المباحث في مصنّفاتهم ومؤلّفاتهم، بل إنّه لأهمّيتها ترى أكثر كتب أصول الفقه علوم القرآن قديما وحديثا لا تخلومن ذكر بعضها.

ومن بين المسائل الّتي لها تأثير على فهم كتاب الله وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فتعود عليهما إمّا بالبيان والإيضاح السّليم، أوبالتّحريف والتّأويل السّقيم.

كم في كتاب الله من لمحات بلاغية أبهرت الباحثين والمشتغلين على الفصحى وآدابها. ومن هذا ما أطلق عليه واوالثمانية.في سورة الزمر جاء قول الله تعالى في حق الكفار بصيغة: (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) بدون واو وفي حق المؤمنين جاءت بواوقال تعالى:(حتى إذا جاءوها وفتحت ابوابها) انظر جمال اللغة العربية.

تقول العرب: واحد،اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية تلاحظ أن "ثمانية" سبقها واو هذه الواوتسمى واوالثمانية

المثال الاول

قال تعالى -في سورة الكهف: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم)

(ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب)

(ويقولون سبعة وثمنهم كلبهم...الآية)

الكهف.

وقال ابن عطية وحدثني أبي عن الأستاذ النحوي أبي عبد الله الكفيف المالقي وأنه قال:هي لغة فصيحة لبعض العرب من شأنهم أن يقولوا إذا عدوا: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، تسعة، عشرة، فهكذا هي لغتهم. ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو.

سميت واوالثمانية بهذا الاسم لأنها تأتي بعد ذكر سبعة أشياء مذكورة على نسق واحد من غير عطف ثم يؤتى بالثامن مقرونا بالواو.

تقول: محمد عالم، فاهم، راسخ، تقي، نقي، زكي، ورع، وزاهد.

وهوأسلوب عربي.

المثال الثاني:

في القرآن الكريم قوله تعالى: (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر)

فقد ذكر سبعة أوصاف، ثم ذكر الثامن بالواو..

المثال الثالث:

قوله تعالى: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا)وفي تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور -رحمهالله قال: جمع من العلماء: إن الواوفي قوله: والناهون عن المنكر واويكثر وقوعها في كلام العرب عند ذكر معدود ثامن.

أخيراً.

قال تعالى -في سورة الزمر- في سياق ذكر جهنم: (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها)

قيل :إن سبب عدم ورود الواوهنا أن أبواب جهنم سبعة

وقال تعالى في سياق ذكر الجنة: (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها)وقال القرطبي: هي لغة قريش وفي (التحرير والتنوير) أيضا:الواوفي جملة وفتحت أبوابها واوالحال ، أي حين جاءوها وقد فتحت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحة على ما هوالشأن في اقتبال أهل الكرامة

قيل : لأن أبواب الجنة ثمانية !

الخلاصة :

أن الامثلة التي وردت في القران الكريم عن واوالثمانية تقابل شيئا من قواعد اللغة مما يضفي جمالا للعلم بها ومتعتا في معرفتها..... والله أعلم

المراجع:

١- القران الكريم

٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري بتصرُّف

٣- الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب

٤- ملتقى أهل التفسير.

٥- موقع الشيخ عبد الحليم نوميات(نبراس الحق).

http://www.wata.cc/forums/showthread.php?٣٣٢٧٨